

واقع عمل المرأة في النشاط الزراعي بالجزائر

Reality of Women's Work in the Agricultural Sector in Algeria

بن حسني فاطيمة^{1*}، بوكميش لعل²

¹ جامعة أحمد درايعة أدرار (الجزائر)، مخبر الدراسات الافريقية - benhosni.fatima@univ-adra.edu.dz

² جامعة أحمد درايعة أدرار (الجزائر)، boukemiche@univ-adra.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/25 تاريخ القبول: 2025 /04/30 تاريخ النشر: 2025 /06/05

ملخص:

خروج المرأة للعمل ليس ظاهرة جديدة في المجتمع، إلا أنها استطاعت بجهودها "أن تتصل" بالمجتمع الكبير من خلال العمل في مختلف القطاعات. وبالرغم من الدور المزدوج الذي تؤديه (دور الأم المربية ودور العاملة المتحملة لمسؤولية العمل في الميدان)، نجد المرأة في "المجال الزراعي" تواجه الصعاب والمشكلات التي تتحملها، وتبقى صامدة من أجل تحقيق رغباتها الشخصية والمجتمعية. فهي تشارك الرجل في جميع الأنشطة الزراعية، ويتركز دورها خصوصاً على العمليات اليدوية الأكثر صعوبة، مثل؛ قلع الأعشاب الضارة، وجني الثمار، وفرز التمور، والاعتناء بالماشية من حيث تغذيتها وحلابتها ورعاية مواليدها. كل هذه الأعمال تُضاف إلى قيامها بالأعمال المنزلية يومية، والتي لا تقل أهمية عن الأعمال الزراعية. الكلمات المفتاحية: عمل المرأة؛ النشاط الزراعي؛ الدور المزدوج؛ التحديات العملية.

Abstract:

Women's entry into the workforce is not a new phenomenon in society; however, through their efforts, they have managed to connect with the larger community by working in various sectors.

Despite the dual role they perform—the role of the nurturing mother and that of the worker bearing the responsibility of field work—women in the agricultural sector face hardships and challenges

that they endure, remaining steadfast in their pursuit of personal and societal aspirations.

They participate alongside men in all agricultural activities, with their role particularly concentrated on the most arduous manual tasks, such as uprooting weeds, harvesting fruits, sorting dates, and caring for livestock in terms of their nutrition, milking, and rearing of their young. All these responsibilities are in addition to their daily household duties, which are no less significant than the agricultural work.

Keywords: Women's Employment; Agricultural Activity; Dual Role; Practical Challenges.

مقدمة:

تُعتبر المرأة الركيزة والعمود الفقري للمجتمع، حيث انصبت حولها دراسات عديدة للتعرف على كل ما من شأنه تعزيز ثبات هذه الركيزة وصلابة دعائمها، لتمكين المجتمع من الصمود في وجه التحديات والاستمرار في الحياة. وقد حظي موضوع عمل المرأة باهتمام كبير من قبل الباحثين، على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم؛ فالبعض يراه مُهدِّدًا للدور الأسري من جهة، والبعض الآخر يراه مُساهمًا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى. وإن دلَّ هذا على شيء، فإنه يدلُّ على أن المرأة أصبحت منافسًا للرجل في شتى ميادين الحياة.

ومن الشائع استخدام مفهوم "عمل المرأة" للدلالة على ممارستها نشاطًا اقتصاديًا بهدف الحصول على أجرٍ أو ربح داخل التنظيمات الرسمية، خارج نطاق البيت والأسرة. وهذا هو الطابع الغالب على قضية عمل المرأة، لكن بعض الدراسات السوسولوجية أولت أهمية خاصة لما يُطلق عليه "العمل غير المأجور"، حيث تمارس المرأة نشاطًا اقتصاديًا داخل إطار الأسرة دون الحصول على أجرٍ، وهو ما يُدرج ضمن التنظيمات غير الرسمية، مما يعكس دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية معًا.

ومن ثَمَّ، فإن موضوع المقال يتمحور حول دراسة عمل المرأة في النشاط الزراعي، ولا يمكن الفصل بين المصطلحين (الفلاحة والزراعة)؛ إذ تُعتبر الزراعة قطاعًا مهمًا من بين القطاعات

الاقتصادية، فهي تؤدي دورًا مزدوجًا: تلبية حاجات السكان وتحقيق الاكتفاء الذاتي من جهة، وتمويل القطاعات الأخرى بالمواد الأولية من جهة أخرى. ويبرز هذا جليًا في المجتمعات الزراعية، على غرار باقي المجتمعات.

ومما سبق، فإن إشكالية المقال تتمحور حول بحث واقع عمل المرأة في النشاط الزراعي، من خلال محاولة الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما واقع عمل المرأة في النشاط الزراعي في الجزائر، وتحديدًا في ولاية أدرار؟

أولاً/ تساؤلات الدراسة:

لتحليل الإشكال السابق، يتوجب الإجابة على التساؤل التالي:

– ما الأنشطة التي تقوم بها المرأة خلال عملها في الزراعة؟

ثانيًا/ أهداف الدراسة:

وتنقسم إلى:

أهداف علمية: ومنها:

1. دراسة عمل المرأة في التنظيم غير الرسمي.

2. اكتشاف جانب آخر من جوانب تخصص علم الاجتماع (التنظيم والعمل) يخرج عن النطاق المؤسسي.

أهداف عملية: ومن أهمها:

1. التعرف على الأنشطة والأعمال الزراعية التي تقوم بها المرأة.

2. التعرف على مدى تحلي المرأة العاملة في المجال الزراعي بالصبر.

ثالثًا/ مفاهيم الدراسة:

ونتناول فيها التعريف اللغوي والنظري والإجرائي لكل مفهوم:

التعريف اللغوي للمفاهيم:

– العمل: المهنة أو الفعل، وجمعه "أعمال"، ويُقصد به أيضًا المهام الخاضعة لإدارة معينة. وفي الاقتصاد: هو الجهد المبذول لتحقيق منفعة. (مصطفى، 1989، ص 628)

- المرأة: مؤنث الرجل، وجمعها "نساء" أو "نسوة"، وتشتق من "مَرَأَ" (طَابَ)، أي طَيَّبَ ومقبول. (المنجد، 1997، ص 427)

- النشاط: مصدر "نَشِطَ"، ويعني السرعة والحوية في العمل، أو طيب النفس للإقبال عليه. (المنجد، 1997، ص 795)

- الفلاحة: مصدر "فَلَحَ"، أي شق الأرض للزراعة، أو النجاح في السعي. والفلاح هو مَنْ يمارس الحراثة. (البستاني، 1986، ص 560)

- الزراعة: فن استثمار النباتات والحيوانات بشكل اقتصادي، ويشمل ذلك حراثة التربة وتهيئتها للزراعة. (الشهابي، 1982، ص 19)

التعريف النظري للمفهوم:

-العمل: يعرفه "كولسون" على أنه: "الوظيفة التي يقوم بها الإنسان بقواه الجسدية والأخلاقية لإنتاج الثروات والخدمات". (فريدمان ونافال، 1985، ص 11)

كما يعرفه بأنه: "أي نشاط أو جهد مُوجَّه نحو إنجاز هدف معين". (مداس، 2003، ص 189)

- المرأة: إن الحديث عن المرأة لا ينبغي أن يكون حديثاً مُطلقاً وعاماً؛ فثمة فروق واختلافات كثيرة بين النساء اللاتي ينتمين إلى فئات وشرائح اجتماعية واقتصادية مُتباينة، فضلاً عن الفروق والاختلافات البيئية. فهناك المرأة في الطبقة العليا، والمرأة في الطبقة الوسطى، والمرأة في الطبقة الدنيا، والمرأة الريفية والحضرية والبدوية، والمرأة المتعلمة وغير المتعلمة.

وعلى الرغم من صعوبة التحديد الدقيق لهذا المفهوم في ضوء الاعتبارات والتباينات السابقة، فإن الأمر يزداد صعوبة مع قضية المشاركة الاجتماعية للمرأة في المجالات المختلفة؛ حيث تركز معظم دراسات المرأة على أن مفهومها يشمل عدداً من الاعتقادات والقيم والمواقف التي تُولي المرأة اهتماماً كبيراً.

ومن ثمَّ، سنعتمد على مفهوم يشمل جميع فئات المرأة، حيث يشير مفهوم المرأة إلى الأنثى القادرة على العمل والإنتاج والمشاركة في المجالات المختلفة للتنمية، سواء أكانت متزوجة أم غير متزوجة،

متعلمة أم غير متعلمة، عاملة أم غير عاملة، على أن تكون ممثلة لجميع الفئات الاجتماعية المختلفة، سواءً في القرية أو المدينة. (السيد، 2010، ص 267)

وبما أنني لم أعر على المعنى النظري لمفهوم "عمل المرأة" بالضبط، فسأكتفي بتعريف المرأة العاملة.

- المرأة العاملة: هي المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مقابل عملها، وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة: دور ربة البيت، ودور الموظفة. (عبد الفتاح، 1984، ص 101)

- النشاط الفلاحي أو الزراعي: هو "النشاط المرتبط بالإنتاج الزراعي والحيواني الموجه للتغذية والتصنيع". (www.elanouar.com)

أو هو "نشاط اقتصادي مرتبط بزراعة الأرض وتربية الماشية، ويهدف العاملون في هذا القطاع إلى توفير الغذاء وفرص العمل، وتنشيط باقي القطاعات الأخرى. (www.ahlamontada.com)

أدوات جمع البيانات:

تم الاعتماد في عملية جمع البيانات على أداة الاستمارة، وذلك للإجابة على التساؤل المذكور سابقاً. وقد تم استخدام الاستمارة عبر المقابلة المباشرة؛ لأن أغلب أفراد العينة لا يعرفون القراءة أو الكتابة، وعددهن 22 امرأة.

سنحاول في هذا العنصر تحليل البيانات المتعلقة بالتساؤل الآتي:

- ما هي الأنشطة التي تقوم بها المرأة خلال عملها في الزراعة؟

جدول رقم (01): (يوضح الأنشطة الزراعية التي تؤديها المبحوثات).

النسبة %	التكرار	الأنشطة الزراعية
12.74	8	تقليب الأرض والسقي
35.03	22	تنقية الأرض - جمع الحطب
21.34	13	تسميد الأرض
19.11	12	زراعة البذور
11.78	7	غرس الفسّلات والشجيرات
100	62	المجموع

المصدر: من إعداد المؤلف.

من خلال الجدول الذي يُبيّن بعض الأنشطة الزراعية التي تقوم بها "المرأة الفلاحية" في عملها، تبيّن أن نسبة (35.03٪)، من المبحوثات يُشاركن في تنقية الأرض من الأعشاب الضارة، وجمع الحطب ونقله، وجمع التمر من تحت النخيل، وجني المحاصيل. وتُعد هذه الأنشطة من الأعمال الأساسية التي لا غنى لأي فلاح عنها. تليها نسبة المبحوثات اللاتي يُقمن بتسميد الأرض وزرع البذور، حيث بلغت النسب (21.34٪ و 19.11٪) على التوالي، ويعود ذلك إلى ترابط هاتين العمليتين؛ فزرع البذور وإنتاج محاصيل وفيرة يتطلبان تسميد التربة أولاً. أما نسبة من يؤدين أعمال تقليب الأرض وسقيها، أو غرس الفسّلات والشجيرات، فبلغت (12.74٪ و 11.78٪) على التوالي، وذلك لصعوبة هذه المهام مقارنةً بقدرات المرأة الجسدية، ولأنها تُعتبر تقليدياً من أعمال الذكور.

جدول رقم (02): (يوضح المحاصيل الزراعية التي تنتجها المبحوثات في الغالب).

النسبة٪	التكرار	الأنشطة الزراعية
100	22	القمح، الشعير، الطماطم، البصل، الفول الأخضر، الفول السوداني، الثوم، الجزر، الخس
100	22	المجموع

المصدر: من إعداد المؤلف.

يُظهر الجدول أن (100٪) من المبحوثات يُنتجن محاصيل مثل القمح، الشعير، الطماطم والبصل، الفول الأخضر، الفول السوداني، الثوم، الجزر، والخس. ويعود إجماعهن على هذه المحاصيل إلى اعتماد المنطقة الكبير عليها، وملاءمة التربة والمناخ لإنتاجها بوفرة. وقد ساهم هذا في انتشار تسمية بعض المناسبات المحلية بأسماء المحاصيل، مثل "حفلة الطماطم" التي اكتسبت شهرة واسعة في المنطقة، لاسيما في أنزجيم، التي تُعد من أبرز المناطق المنتجة للطماطم، كما تدل على ذلك "مستثمرة مولاي الناجم".

جدول رقم (03): (يوضح استعمال الأسمدة للأرض من قبل المبحوثات).

النسبة %	التكرار	استعمال الأسمدة
36.36	8	لا
63.63	14	نعم (أسمدة تقليدية)
100	22	المجموع

المصدر: من إعداد المؤلف.

يتضح من الجدول (الذي يبين مدى استعمال المبحوثات للأسمدة) أن (63.63%) منهن يستخدمن الأسمدة، لكنها تقليدية (عضوية) وليست حديثة (كيميائية). وهذا يُشير إلى أن عمل المرأة الزراعي يتطلب جهدًا كبيرًا. أما النسبة المتبقية (36.36%) فلا يقمن بتسميد الأرض، ويرجع ذلك إلى اعتبارهن هذه المهمة من مسؤولية الأزواج أو الأبناء أو الأقارب، أو لانشغالهن بأعمال أخرى بدلًا من ذلك.

جدول رقم (04): (يوضح نوع الآفات التي تصيب الزرع).

النسبة %	التكرار	نوع الآفات
100	22	أعشاب، حشرات
100	22	المجموع

المصدر: من إعداد المؤلف.

يُبين الجدول أن "جميع المبحوثات" (100%) أجمعن على أن الآفات الزراعية تشمل الأعشاب الضارة والحشرات. وتُعد الأعشاب مشكلة رئيسية؛ إذ تنتشر بين المحاصيل فتعوق نموها وتُصعب العمل، مما يزيد الجهد ويُهدر الوقت المخصص للمهام الأخرى.

جدول رقم (05): (يوضح الشهر الأكثر تعبًا بالنسبة للمبحوثات)

النسبة %	التكرار	الشهر
63.63	14	أكتوبر
9.09	2	يناير

واقع عمل المرأة في النشاط الزراعي بالجزائر

9.09	2	فبراير
18.18	4	مارس
100	22	المجموع

المصدر: من إعداد المؤلف.

يرى نسبة (63.63%) من المبحوثات أن شهر "أكتوبر" هو الأكثر إرهاقًا؛ لارتباطه بتحضير الأرض لبداية الموسم الزراعي. بينما ترى نسبة (18.18%) أن شهر "مارس" (موسم الحرث والزرع) أكثر كثافة، وبنسبة (9.09%) يختزن شهري "يناير وفبراير" (موسم السقي والحصاد). وتُضاعف المرأة جهدها خلال هذه الأشهر لتعدد المهام المطلوبة منها.

جدول رقم (06): (يوضح نوع استهلاك المنتج).

النسبة %	التكرار	نوع الاستهلاك
63.63	14	عائلي فقط
36.36	8	العائلة والسوق
100	22	المجموع

المصدر: من إعداد المؤلف.

يوضح الجدول المبين "نوع استهلاك" منتوج المبحوثات أنّ أغلبية المبحوثات بنسبة (63.63%) أجبَنَ بأنَّ المحاصيل يُوجَّه استهلاكها للعائلة فقط؛ لأنها لا تفوق الحاجة العائلية. فالمرأة تعمل من أجل سد الحاجات الأسرية أولاً، لأنَّ هذا هو السبب الرئيسي لعملها في الزراعة. تلي ذلك نسبة المبحوثات اللاتي أشرن إلى توجيه الاستهلاك للعائلة والسوق معاً (36.36%)، ويرجع ذلك إلى وفرة المحاصيل ووجود فائض يسمح ببيعها. إلا أنّ المبحوثات صرَّحن خلال المقابلات بأنَّ المنتج ليس دائماً بنفس الوفرة، وبالتالي فإن عملية البيع غير منتظمة لاختلاف كمية المحصول من موسم لآخر.

الاستنتاجات:

من خلال تحليل بيانات الجداول السابقة، نستنتج أنَّ عمل المرأة في الزراعة لا يقتصر على نشاط واحد، حيث تقوم غالبيةهن بكافة الأنشطة الزراعية. فهن يزرعن البذور المحلية المدخنة من موسم سابق، ويهيئن الأرض بالتسميد التقليدي رغم محدودية فعاليته في مكافحة الآفات. كما يعملن بجهد مستمر خلال الأشهر الزراعية (خاصة أكتوبر ومارس)، حيث يُحدد الجهد المبذول في هذه الفترة مصير الإنتاج: فإذا كان وفيراً يُباع جزء منه في السوق، وإلا يُوجَّه للاستهلاك العائلي فقط. بالإضافة إلى ذلك، تلجأ معظم المبحوثات إلى استخدام الأعشاب الطبيعية التي يزرعنها كبديل للعلاج الطبي، مما يعكس تنوع الأنشطة الزراعية بين المحاصيل الغذائية والطبية.

خاتمة:

من خلال الدراسة النظرية والميدانية، تبين أنَّ عمل المرأة في النشاط الزراعي مزيجٌ من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية، وهو ما يعكس دورها البناء في تحقيق تنمية ذاتية ومجتمعية دون التأثير على تماسك الأسرة أو قيمها. فبالرغم من الجوانب المادية التي يوفرها العمل الزراعي، تظل المرأة حريصة على دورها الأسري وتربية الأبناء وفق قيم المجتمع. كما يُظهر التحليل أنَّ عمل المرأة في هذا المجال يتسم بالمرونة الزمنية وغياب العطل المؤسسية، مما يجعله متوافقاً مع التزاماتها الأسرية. ويُشار هنا إلى أنَّ عملها لا يقل عن عمل الرجل، بل يُسهم في زيادة الإنتاج من خلال العمل الجماعي التضامني دون تمييز بين الجنسين، وهو ما يتماشى مع نظرية المساواة.

قائمة المراجع:

1. مصطفى، إبراهيم. وآخرون، (1989)، المعجم الوسيط، ج 1، إسطنبول، تركيا، دار الدعوة، ص 628.
2. المنجد في اللغة والإعلام، (1997)، ط 36، بيروت، لبنان، دار الشروق، ص 427.
3. المنجد في اللغة والإعلام، المرجع نفسه، ص 795.
4. أفرام البستاني، فؤاد، (1986)، منجد الطلاب، ط 29، بيروت، لبنان، دار المشرق، ص 560.
5. الشهابي، الأمير مصطفى، (1982)، معجم الألفاظ الزراعية (فرنسي - عربي)، ط 2، بيروت، مكتبة لبنان، ص 19.
6. فريدمان، جورج. ونافال، بيار، (1985)، ترجمة: بول أندريه نويل، رسالة في سوسولوجيا العمل، ج 1، بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ص 11.

7. مداس، فاروق، (2003)، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للطباعة والنشر، ص189.
8. رشاد غنيم، السيد، (2010)، دراسات معاصرة في علم الاجتماع، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ص267.
9. عبد الفتاح، كاميليا، (1984)، سيكولوجية المرأة العاملة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ص101.
10. موقع "الأنوار" (www.elanouar.com).
11. منتدى "أحلام" (www.ahlamontada.com).